

بريكست.. الأمر لن ينتهي ببساطة

بهاء العوام
صحافي سوري



الحزن الذي غشّى به البرلمانيون الأوروبيون في وداع الملكة المتحدة بعد المصادقة على اتفاق انفصال لندن وبروكسل بشاركتهم فيه كثيرون على الضفة البريطانية، قاتلوا بشراسة على مدى ثلاث سنوات ونصف السنة لمنع قدوم هذه اللحظة، وما هي قد أتت.

ليس من بين هؤلاء طبعاً نابجل فاراج زعيم حزب بريكست وأعضاؤه الذين مثلوا المملكة المتحدة في الوداع البرلماني الأخير. وإنما منهم أولئك الذين ظلوا يجوبون الشوارع والساحات أمام البرلمان والحكومة ليل نهار، وهم يطالبون بإلغاء بريكست.

الراحيون في حرب الخروج البريطانية يرفعون اليوم نخب الانفصال، بينما الخاسرون يتبادلون رسائل الغراء والخيبة. الفائزون بمطلون ديمقراطية صناديق الاقتراع التي أصدرت قرار الرحيل. والخاسرون هم من يؤمنون بأن قرار الاستفتاء المصري عام 2016 لم ولن يكون صحيحاً. براهن الطرفان على الزمن لإثبات صحة ادعائهم، لكن الحقيقة الوحيدة اليوم هي أن المملكة المتحدة والعالم بعد الحادي والثلاثين من يناير 2020، لن يكونا أبداً كما قبله.

قائمة الراحيين والخاسرين في الصعد الذي أصاب أوروبا لن تغلق في عام أو اثنين. وسبقك نزيه الضفتين حتى يسترد البريطانيون والأوروبيون حياتهم وكأنهم لم يعرفوا الوحدة يوماً

قائمة الراحيين والخاسرين في هذا الصعد الذي أصاب القارة العجوز لن تغلق في عام أو اثنين. لن ينتهي الأمر ببساطة، وسبقك نزيه الضفتين حتى يسترد البريطانيون والأوروبيون حياتهم وكأنهم لم يعرفوا الوحدة يوماً. لا أحد يعرف كم من الوقت يحتاج هذا، وما يشاع بهذا الشأن لا يتجاوز التكهانات التي قد تحدث وقد لا تحدث أبداً. سواء بالنسبة إلى لندن التي تحمل بغزو العالم بعد الخروج، أو بروكسل التي تتطلع تندرج على كئيبان الصحراء. تطبيق الخروج بالنسبة إلى البريطانيون اليوم أشبه بقرار احتراق رياضة ما في منتصف العمر. يحتاج الجسد فيها الكثير والكثير من الجهد والمثابرة، بالإضافة إلى مساندة ودعم كبيرين من الخارج. وكل ذلك دون ضمانات في التأهل إلى بطولة ما، أو إحراز لقب تصنيف، بريدون خوض المغامرة بدافع الثقة بالنفس. ليست ثقة فارغة طبعاً، وليدعيم الكثير مما يمكن التعويل عليه. ولكن نقاط القوة اليوم قد تسمى مواطن ضعف غداً، إن لم تات رياح العالم كما تشتهي سفن المحافظين. بريدون صفور المحافظين الذين أرادوا بريطانيا الخروج.

أسماء كثيرة لمعت في بريطانيا طوال الطريق إلى الخروج منذ منتصف 2016، وعلى رأسهم رئيس حكومة المحافظين بوريس جونسون. وفي المقابل هوت أسماء مثل زعيم حزب العمال المعارض جيرمي كوربير، والرئيسة السابقة لحزب الليبراليين الديمقراطيون جوين سوينسون. كان المحك الرئيسي للمنافسة طوال السنوات الماضية هو الوصول إلى الخروج أو منعه. ولكن من الآن فصاعداً سيكون معيار الفوز أو الخسارة هو النجاح أو الفشل في تنفيذ الخروج. يعرف جونسون، الفائز رقم واحد في بريكست، هذه المعادلة جيداً، ويعرف أيضاً أن من يترصب بفوزه هذا كثر. هناك من يبحث عن انتقام سياسي، وهناك من يبني أجندات سياسية واقتصادية خاصة به أو بحزبه أو بجماعته. هناك مثلاً القوميون الإسكتلنديون الذين ياملون بأن يكون الخروج بوابة لانفصال أدنبرة ولندن. والعمال الذين يريدون استرداد دورهم في المشهد السياسي للمملكة المتحدة. المؤيدون لوحدة الجزيرة الأيرلندية لن يدخروا جهداً أيضاً في الحشد لحلمهم هذا على امتداد أيرلندا الشمالية، كذلك سيفعل اليمينيون المتطرفون الذين يعتبرون "بريكست" أولى خطوات تطهير البلاد من المهاجرين واللاجئين. وليس من قبيل المبالغة القول إن قوائم الراحيين والخاسرين في بريكست ستشتمل دولا وليس أفراداً فقط. ثمة عواصم أوروبية ترى نفسها المركز المالي العالمي الذي سيقوم على انقراض أسواق لندن. وعواصم أخرى تحبس أنفاسها خوفاً من تداعيات إغلاق الأسواق البريطانية في وجه تجارتها وعمالتها المهاجرة. في القائمة أيضاً دول تريد أن تتراجع المكانة السياسية لبريطانيا، ودول أخرى تريدها أن تتحول إلى قطب يشجع كل دول الاتحاد الأوروبي على الانفصال عن بروكسل، لينتهي هذا التكتل الذي يقارب الولايات المتحدة في ناتجه المحلي الإجمالي.

تترك حكومة لندن كل هذه التجاذبات التي تحيط بمستقبلها بعد الخروج. ربما قد حسمت أمرها في بعض ملامح خارطة علاقاتها الخارجية بعد بريكست، فوضعت الولايات المتحدة قبل الاتحاد الأوروبي على قائمة اتفاقيات التجارة الحرة. ولكن مهمة الحفاظ على المرتبة الخامسة بين الاقتصاديات الكبرى عالمياً، والبقاء على ذات الفعالية في الأمن الداخلي، والمشاركة الفاعلة في السياسة الدولية تحتاج إلى

الانفتاح على كثير من الدول والتكتلات في العالم، وعلى رأس القائمة يأتي الاتحاد الأوروبي بعقده السياسي والأمني الاقتصادي لبريطانيا. في رحلة الخروج التي ستمتد على أحد عشر شهراً، بدءاً من منتصف ليلة الحادي والثلاثين من يناير 2020 وانتهاءً بالحادي والثلاثين من ديسمبر للعام ذاته، ستواجه بريطانيا والاتحاد الأوروبي تحديات كثيرة. لن تكون هذه الرحلة أسهل من مشوار الوصول لاتفاق الخروج. والقاعدة التي يحتاجها الجميع لبلوغ بر الأمان في هذه الرحلة هي أن الراحيين في عزل الطرفين عن بعضهما، أو تفككهما من الداخل، هم الخاسرون في أجنداتهم السياسية والاقتصادية. لن يعيش حلم بريطاني دون حاضنة أوروبية، ولن يكتمل أي مشروع أوروبي دون المملكة المتحدة.



بلفور الثاني وتحالف «الفرصة الفريدة»

في أولويات الاهتمامات الإقليمية والدولية، وأما التحالفات وحسابات المصالح، كتلك التي تجمع الروس والإسرائيليين، فلعلها تفسر بهتان ردود الفعل على ما يعتبره ترامب فرصة للفلسطينيين لن تتكرر. وهل غريب عرض موسكو أن تتولى دور المنسق بينهم والدولة العبرية التي لم تكن يوماً أقرب إلى الكرملين مما هي عليه اليوم؟ قواعد الاشتباك في سوريا مثال. روسيا بادرت سريعاً إلى عرض ذلك الدور حتى قبل درس الصفة. وترامب سيد الصفقات لم يع التداعيات المحتملة لإهداء الاحتلال الإسرائيلي كل ما يلزم لتأجيل القرارات الدولية ودور الأمم المتحدة سنوات الانقسام بين الفلسطينيين، وتتسبب انفصال غزة. صحيح أن ميزان القوى والمعادلات الدولية والإقليمية رباحها لا تهب إلا على حساب المنطقة، ولكن رغم كل مأساوية فقدان التوازن، يبقى الخيار الأخير للفلسطينيين وحدهم. للكرملين أن يمالئ ترامب، لظهران أن تجد ذريعة ذهبية لتصفية حسابات مع واشنطن، ولأنقرة أن تكرر بصيغة معدلة حرصها على الحقوق المهدورة.

كفى الله فلسطين شر المزادات الإيرانية والتركية، وأوامر رجل الصفقات الغاشلة.

شعب قاوم لعقود من الزمن سرطان المستوطنات، وجهوداً وقرارات لمجلس الأمن لم تمنح الاستيطان أي غطاء أو شرعية. أما إعلان تجسيد مشاريعه لأربع سنوات فهو بمثابة مبادرة مفخخة أو وهمية في أفضل الأحوال... جاء الرفض الفلسطيني للصفقة بديها، فيما قدم ترامب لإسرائيل مسبقاً غطاء أميركياً عليها من مستوطنات، وبدات حكومة نتنياهاو سريعاً التحضير للمواجهة. صفقة القرن الأميركية شطبت مبدأ الرعاية الدولية لأي مفاوضات فلسطينية إسرائيلية، وتجاوزت كل القرارات الدولية ودور الأمم المتحدة واتفاق أوسلو الذي دفتته الدولة العبرية منذ سنوات. كما قفزت الصفقة فوق المبادرة العربية للسلام، المبادرة الوحيدة التي أجمع عليها العرب ولم تستبعد التطلع مع إسرائيل إذا تمكن الشعب الفلسطيني من ممارسة حقوقه. والسؤال هو ما الذي بقي للفلسطينيين أو تركته لهم الصفقة ليفاوضوا من أجله؟ أي خيار تركته لهم؟

لا جديد في القول إن ما تشهده المنطقة من حروب واضطرابات وتدمير لكيانات دول باتت مصائرهما في قبضة مليشيات، كل ذلك دفع فلسطين بعيداً

إن صفقة ترامب التي تساوي بين فلسطين و50 مليار دولار ومليون فرصة عمل، هي استكمال لوعد بلفور أو الجزء الثاني المتفجج الذي وهبه الرئيس الأميركي لنتنياهو الوثائق بما يعتبره انتصارات تاريخية يعد بها الإسرائيليين، لإسقاط نعتة بالفاسد، والفوز في انتخابات آذار. ما يسعى إليه الحليفان عملياً هو وداع فلسطين، ولا الرئيس محمود عباس ولا أي زعيم فلسطيني سيقبل بصفقة بيع، تتجاوز القدس وحدهم 1967 التي تنتهت القرارات الدولية، وتتسبب قضية اللاجئين. ما يعرضه سيد البيت الأبيض الذي يهب ويمنح مما ليس ملكه، هو صيغة ملتبسة ومتناقضة بين دولة أو دويلة أو حكم ذاتي فلسطيني منزوع السلاح، عاصمته مزبنا في أجزاء من القدس الشرقية فيما كل القدس عاصمة للدولة العبرية، ولا سيادة ولا سيطرة أمنية للفلسطينيين إلا برضا دولة إذا اعترفوا بيهوديتها... دولتهم في وعد ترامب تتفلسف بانفاق، وفضاؤهم محتل.

غش الصفقة ساطع باختصار قضية فلسطين بمسألة فرص عمل واستثمارات في مشاريع اقتصادية، والغش الغضبية غير المستقرة أن يشطب ترامب بكلمات معدودة معاناة

لم ير الرئيس الأميركي دونالد ترامب أي مبرر لعقود من الصراع العربي الإسرائيلي ولا لبقاء الفلسطينيين في تاريخ من سفك الدماء. رجل المفاجآت الذي اعتاد العالم فهم سلوكه ومواقفه ضمن رؤيته لبيزنس يختصر إدارة الشؤون والصراعات والنزاعات الدولية، لن يخبر أحداً هل سقط في زلة لسان حين كان يحتفل وحليفه بنيامين نتنياهو بإعلان صفقة القرن، داعياً المسلمين لا العرب إلى الاعتراف بدولة إسرائيل والتراجع عن خطا ارتكبه عام 1948.

ما كتشفه ترامب، بعد شهور طويلة من التلويح بصفقة القرن، لم يفاجئ الفلسطينيين الذي ما زال يفاخر بمنحه إسرائيل ما لم يتجرأ أي رئيس أميركي على فعله، بدءاً من معاقبة السلطة الفلسطينية بإغلاق مكتب منظمة التحرير في واشنطن وإلغاء مساعدات مالية وتضييق الخناق على تمويل وكالة أونورا، إلى الاعتراف بالقدس عاصمة لإسرائيل والاعتراف بضمها للجولان المحتل، إلى إطلاق يدها في السيطرة على غور الأردن بشرعة الاستيطان في ثلث الضفة الغربية.

زهير قصباتي
صحافي لبناني

بهاة العوام
صحافي سوري

انهيارات غير مسبوقه في الأحزاب العراقية

بينما ظل القادة التقليديون للمجلس الأعلى الإسلامي على مجلسهم، وخلال تصاعد الحراك الشعبي الأخير في العراق شهد حزب الدعوة، الأسبق نوري المالكي استقالات جماعية، غير مسبوقه، من مجلس شوري الحزب، إذ قدم العديد من أعضاء مجلس شوري حزب الدعوة الإسلامية استقالاتهم اعتراضاً منهم على الأداء الفردي للأمين العام للحزب نوري المالكي، فيما أبدوا امتعاضهم من عدم فعالية مجلس الشوري، وتلقيه القرارات الجاهزة. كان من أبرز المستقيلين محمود الميالي وفاضل الشرع، ومن المقاطعين عبدالحليم الزهيري وصادق الركابي، الملقب أبو مجاهد، بالإضافة إلى القيادي وليد الحلي والشيخ عبد الزهرة البندر والوكيل الأقدم لوزارة الداخلية عقيل الطريحي، فضلاً عن رئيس الحكومة العراقية السابق، حيدر العبادي، ووزير التعليم العالي والبحث العلمي الأسبق، علي الأديب، والنائب السابق علي العلاق والقيادي البارز في الحزب والمقرب من المالكي طارق نجم. انتقد علي الأديب، وهو أبرز قيادات الحزب، ما سماه تغمطاً للمالكي بالفصائل المسلحة، قائلاً إن هذا أساء للحزب وتعلم لماذا هو يتقرب منهم. وكان مصدر رفيع في الحزب قد كشف في حديث لوكالة "يس عراق" عن حدوث استقالات جماعية من

مجلس شوري حزب الدعوة الإسلامية اعتراضاً على الأداء الفردي للأمين العام للحزب وسيااسة المحاور وتحويل مجلس الشوري إلى موقع على قرارات مطبوخة.

بينما ظل القادة التقليديون للمجلس الأعلى الإسلامي على مجلسهم، وخلال تصاعد الحراك الشعبي الأخير في العراق شهد حزب الدعوة، الأسبق نوري المالكي استقالات جماعية، غير مسبوقه، من مجلس شوري الحزب، إذ قدم العديد من أعضاء مجلس شوري حزب الدعوة الإسلامية استقالاتهم اعتراضاً منهم على الأداء الفردي للأمين العام للحزب نوري المالكي، فيما أبدوا امتعاضهم من عدم فعالية مجلس الشوري، وتلقيه القرارات الجاهزة. كان من أبرز المستقيلين محمود الميالي وفاضل الشرع، ومن المقاطعين عبدالحليم الزهيري وصادق الركابي، الملقب أبو مجاهد، بالإضافة إلى القيادي وليد الحلي والشيخ عبد الزهرة البندر والوكيل الأقدم لوزارة الداخلية عقيل الطريحي، فضلاً عن رئيس الحكومة العراقية السابق، حيدر العبادي، ووزير التعليم العالي والبحث العلمي الأسبق، علي الأديب، والنائب السابق علي العلاق والقيادي البارز في الحزب والمقرب من المالكي طارق نجم. انتقد علي الأديب، وهو أبرز قيادات الحزب، ما سماه تغمطاً للمالكي بالفصائل المسلحة، قائلاً إن هذا أساء للحزب وتعلم لماذا هو يتقرب منهم. وكان مصدر رفيع في الحزب قد كشف في حديث لوكالة "يس عراق" عن حدوث استقالات جماعية من

مجلس شوري حزب الدعوة الإسلامية اعتراضاً على الأداء الفردي للأمين العام للحزب وسيااسة المحاور وتحويل مجلس الشوري إلى موقع على قرارات مطبوخة.

بينما ظل القادة التقليديون للمجلس الأعلى الإسلامي على مجلسهم، وخلال تصاعد الحراك الشعبي الأخير في العراق شهد حزب الدعوة، الأسبق نوري المالكي استقالات جماعية، غير مسبوقه، من مجلس شوري الحزب، إذ قدم العديد من أعضاء مجلس شوري حزب الدعوة الإسلامية استقالاتهم اعتراضاً منهم على الأداء الفردي للأمين العام للحزب نوري المالكي، فيما أبدوا امتعاضهم من عدم فعالية مجلس الشوري، وتلقيه القرارات الجاهزة. كان من أبرز المستقيلين محمود الميالي وفاضل الشرع، ومن المقاطعين عبدالحليم الزهيري وصادق الركابي، الملقب أبو مجاهد، بالإضافة إلى القيادي وليد الحلي والشيخ عبد الزهرة البندر والوكيل الأقدم لوزارة الداخلية عقيل الطريحي، فضلاً عن رئيس الحكومة العراقية السابق، حيدر العبادي، ووزير التعليم العالي والبحث العلمي الأسبق، علي الأديب، والنائب السابق علي العلاق والقيادي البارز في الحزب والمقرب من المالكي طارق نجم. انتقد علي الأديب، وهو أبرز قيادات الحزب، ما سماه تغمطاً للمالكي بالفصائل المسلحة، قائلاً إن هذا أساء للحزب وتعلم لماذا هو يتقرب منهم. وكان مصدر رفيع في الحزب قد كشف في حديث لوكالة "يس عراق" عن حدوث استقالات جماعية من

د. باهرة الشبيخي
كاتبة عراقية

غطت الأحداث التي عصفت بالعراق، في الأونة الأخيرة، واختيار إيران والولايات المتحدة أرضه للصراع عليها، وتصاعد الاحتجاجات الشعبية بنحو غير مسبوق، على مظاهر الانهيار والتصعد في بناء الأحزاب، التي استولدها الغزو الأميركي للعراق واستولت على السلطة، منذ احتلال البلاد سنة 2003.

أبرز مظاهر التصعد ظهرت على التيار الصدري، الذي يتزعمه رجل الدين مقتدى الصدر، والذي عالج، كما يبدو، بالطريقة التي عالج بها أمين عام حزب الله اللبناني حسن نصرالله، مظاهر معارضة حزبه، حيث ظهر منتقدو الحزب، وهم يعلنون اعتذارهم على شاشات التلفزيون، لتجاسرهم على (سيد المقاومة)، وقد حدث الشيء نفسه في العراق، حين ظهر على شاشات التلفزيون من سبق وأن أعلن اشتقاقه عن التيار الصدري، ومنهم قادة في التيار، معلنين اعتذارهم وطلبوا التوبة من "السيد القائد". وقبل ذلك شهد المجلس الأعلى الإسلامي، الذي كان يتزعمه عمار الحكيم، انشقاقاً نتج عنه ما سمي بتيار الحكمة، قاده الحكيم نفسه،

للاقتسام والانشقاقات فصار الحزب أحراباً، وبيقت الصراعات الداخلية السمة الأبرز بين قيادته وأعضائه. أما المالكي فلن تجد شبيهاً له ولا مثيلاً، فهو "الأوحد" في التسلسل والفردي، معروف بنرجسيته المرضية، وهو القائل إن مقاسه هو منصب رئيس الوزراء، على حد وصف سياسي عراقي معارض.

ولعل الصراعات الداخلية المؤجلة والخفية في حزب الدعوة قد حان وقت ظهورها على السطح مصحوبة بغسيل لا بداية ولا نهاية لقرارته. ويكفي أن نعرف أن المالكي حاول أن يجعل من العراق إقليماً إيرانياً.

صفوة القول إن الانتفاضة العراقية أظهرت هشاشة الأحزاب التي عرفها العراقيون بعد العام 2003، وأحدثت تغييرات عميقة في بنية المجتمع لم تجد الأحزاب التي جاءت مع الاحتلال الأميركي للعراق مكاناً لها فيه، وقد نتجت ساحات الانتفاضة أحراباً جديدة يؤسسها شبيهاً.

الانتفاضة العراقية أظهرت هشاشة الأحزاب التي عرفها العراقيون بعد 2003، وأحدثت تغييرات عميقة في بنية المجتمع لم تجد الأحزاب التي جاءت مع الاحتلال الأميركي للعراق مكاناً لها فيه، وقد نتجت ساحات الانتفاضة أحراباً جديدة يؤسسها شبيهاً.

الانتفاضة العراقية أظهرت هشاشة الأحزاب التي عرفها العراقيون بعد 2003، وأحدثت تغييرات عميقة في بنية المجتمع لم تجد الأحزاب التي جاءت مع الاحتلال الأميركي للعراق مكاناً لها فيه، وقد نتجت ساحات الانتفاضة أحراباً جديدة يؤسسها شبيهاً.

الانتفاضة العراقية أظهرت هشاشة الأحزاب التي عرفها العراقيون بعد 2003، وأحدثت تغييرات عميقة في بنية المجتمع لم تجد الأحزاب التي جاءت مع الاحتلال الأميركي للعراق مكاناً لها فيه، وقد نتجت ساحات الانتفاضة أحراباً جديدة يؤسسها شبيهاً.